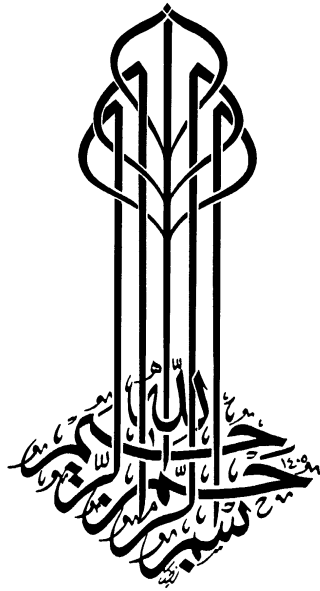


التفكر
في ملكوت السماوات والأرض
وقدرة الله تعالى

تأليف
عبد الله بن محمد المنيف
محمد بن علي العرفج

للتواصل مع المؤلف، وإبداء المقترحات
والملاحظات، وطلب الكميات للتوزيع الخيري،
من خلال العنوان الآتي:
E-mail: arfaj11@hotmail.com
جوال: ٠٥٥٥٢٠٤١٤٦



مَقَالَةٌ

إن الحمد لله تعالى نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران : ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء : ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧﴾ يُصْلِحْ

لَكُمْ أَعْمَلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ
فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد: فإن خير الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدي
هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة
بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. اللهم
صلّ على محمد، وعلى أهل بيته، وعلى أزواجه وذريته.
أما بعد: فهذه ندوة أقيمت في جامع الأمير تركي بن
عبد الله، وأشار بعض الأخوة بطباعتها إكمالاً للفائدة.
أسأل الله أن ينفع بها وأن يجعلها خالصة لوجهه
الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن
الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين.

محمد بن علي العرفج

لقد جاء ذكر التفكير في القرآن الكريم في سبع عشرة آية منها :

١ - قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ
بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ
الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا تَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ
مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [النحل : ٦٨ - ٦٩] .

في خلق هذه النحلة الصغيرة التي هداها الله الهداية
العجيبة ، ويسر لها المراعي ، ثم الرجوع إلى بيوتها التي
أصلحتها بتعليم الله لها وهدايته لها ، ثم يخرج من بطونها
هذا العسل اللذيذ مختلف الألوان بحسب اختلاف أرضها
ومراعيها ، فيه شفاء للناس من أمراض عديدة ؛ فهذا دليل
على كمال عناية الله تعالى وتعام لطفه بعباده ، وأنه الذي لا

ينبغي أن يحب غيره ويدعى سواه.
معنى التفكير: كلمة فيها معنى النظر والتفهم.
وقد عرّف الراغب الأصفهاني التفكير بأنه جولان قوة
الفكر بحسب نظر العقل.
ويستعمل الفكر في المعاني، وهو فحص الأمور وبحثها
طلباً للوصول إلى حقيقتها، ولذلك تقول اللغة: إن الفكر
هو إعمال النظر في الشيء.
التفكير بالمعنى الأخلاقي الإسلامي القرآني، هو أن ينظر
الإنسان في الشيء على وجه العبرة والعظة لتقوية جوانب
الخير والصلاح ومقاومة دواعي الشر والفساد، ولذلك
نجد المفسرين يتعرضون لمعنى قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ
لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩]، فيقولون في
معنى ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ أي: لكي تفكروا في أمر الدنيا

وأمر الآخرة. فتجنبوا ما يجلب عليكم البلاء والشقاء
فيهما، وتعتصموا بما هو لائق بالمؤمنين من الأخلاق
والمكارم وتستنبطوا الأحكام وتفهموا المصالح والمنافع
المنوطة بها، فتأخذوا بالأصلح وتبتعدوا عما يضركم ولا
ينفعكم أو يضركم أكثر مما ينفعكم.

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ۖ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّو تَعْلَمُونَ
عَظِيمٌ ۝٧٦﴾ [الواقعة: ٧٥ - ٧٦]، ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١
[النجم: ١]، ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝١١﴾ [البروج: ١]، ﴿
وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوكِ ۝٧﴾ [الذاريات: ٧]، ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ
۝١١﴾ [الطارق: ١١].

إن عشرات الآيات في كتاب الله قد عرضت أموراً فلكية
غاية في التنوع بشأن بناء السماء وما فيها من آيات والليل

والنهار والقمر والكواكب.
ولقد أثبت ذلك العلم بالدليل ، والمعجزات المذهلة في
القرآن العظيم. التي تستدعي على المسلم أن يزداد إيمانه
ويقينه بإيمانه بخالقه وقدرته سبحانه ، فيعمل لرضاه ويتعد
عن سخطه.

الآثار وأقوال العلماء الواردة في التفكير:

لقد أشاد السابقون من علماء الأمة وبصرائها بمنزلة
التفكير السليم القويم.
فقال الشيخ أبو سليمان الداراني : إنني لأخرج من
منزلي فما يقع بصري على شيء إلا رأيت فيه نعمة ولي
فيه عبرة.

قال بشر بن الحارث الحافي : لو تفكر الناس في عظمة

الله ما عصوا الله عز وجل.

عن الفضيل بن عياض قال : الفكر مرآة تريك حسناتك
وسيئاتك.

قال الشافعي رحمته الله : استعينوا على الكلام بالصمت ،
وعلى الاستنباط بالفكر.

وقال أيضاً : صحة النظر في الأمور نجاة من الغرور ،
والعزم في الرأي سلامة من التفريط والندم ، والرؤية
والفكر يكشفان عن الحزم والفتنة ، ومشاورة الحكماء
ثبات في النفس وقوة في البصيرة ، ففكر قبل أن تعزم ،
وتدبر قبل أن تهجم ، وشاور قبل أن تقدم .

قال أبو سليمان : عودوا أعينكم البكاء وقلوبكم
التفكير.

وقال : الفكر في الدنيا حجاب عن الآخرة ، والفكر في

الآخرة يورث الحكمة ويحيي القلوب.

قال ابن القيم رحمه الله: أنفع الدواء أن تشغل نفسك
بالفكر فيما يعينك دون ما لا يعينك، بالفكر فيما لا يعين
باب كل شر، ومن فكر فيما لا يعنيه فاته ما يعنيه،
واشتغل عن أنفع الأشياء له بما لا منفعة له فيه، بالفكر
والخواطر والإرادة والهمة أحق شيء بإصلاحه من
نفسك، فإن هذه خاصتك وحقيقتك التي لا تبتعد أو
تقترب من إلهك ومعبودك، الذي لا سعادة لك إلا في قرب
ورضاه عنك إلا بها، وكل الشقاء في بعدك عنه وسخطه
عليك، ومن كان في خواطره ومجالات فكره دنيئاً خسيساً
لم يكن في سائر أمره إلا كذلك.

عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، أنه بكى يوماً بين
أصحابه، فسئل عن ذلك فقال: فكّرت في الدنيا ولذاتها

وشهواتها، فاعتبرت منها بها، ما تكاد شهواتها تنقضي حتى تكدرها مرارتها، ولئن لم يكن فيها عبرة لمن اعتبر إن فيها لمواعظ لمن أدكر.

عن الحسن رحمته الله قال: إن أفضل العمل الورع والتفكر، وقال أيضاً: تفكر ساعة خير من قيام ليلة. قال عمر بن عبد العزيز: الفكرة في نعم الله وعجل من أفضل العبادة.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: تفكروا في كل شيء، ولا تفكروا في ذات الله.

عن عبد الله بن عتبة قال: سألت أم الدرداء: ما كان أفضل عبادة أبي الدرداء؟ قالت: التفكير والاعتبار.

عن عامر بن عبد قيس قال: سمعت غير واحد ولا اثنين ولا ثلاثة من أصحاب محمد صلوات الله عليهم يقولون: إن ضياء

الإيمان أو نور الإيمان التفكير.

وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز: اعلم أن التفكير يدعو إلى الخير والعمل به ، والندم على الشر يدعو إلى تركه ، وليس ما فني وإن كان كثيراً يعدل ما يبقى وإن كان طلبه عزيزاً ، واحتمال المؤونة المنقطعة التي تعقب الراحة الطويلة خير من تعجيل راحة منقطعة تعقب مؤونة باقية.

وعن محمد بن كعب القرظي قال : لأن أقرأ ليلتي حتى الصبح بإذا زلزلت ، والقارعة ، لا أزيد عليهما وأتردد فيهما وأفكر أحب إليّ من أن أهد القرآن ليلتي هداً ، أو قال أنثره ثراً.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ركعتان مقتصدتان في تفكير خير من قيام ليلة بلا قلب.

كان سفيان بن عيينة رحمته الله يتمثل قول الشاعر :

إذا المرء كانت له فكرة ❖ ففي كل شيء له عبرة
وقال بعض الأدباء :

إنني رأيت عواقب الدنيا ❖ فتركت ما أهوى لما أخشى
فكرت في الدنيا وعالمها ❖ فإذا جميع أمورها تفنى
وبلوت أكثر أهلها فإذا ❖ كل امرئ في شأنه يسعى
أسنى منازلها وأرفعها ❖ في العز أقربها من المهوى
تعفو مساويها محاسنها ❖ لا فرق بين النعي والبشرى
يقول الغزالي : الفكر هو مصباح الأنوار ومبدأ
الاستبصار وشبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم.



من فوائد التفكير

- ١ - طريق موصل إلى رضوان الله تعالى ومحبه.
- ٢ - انشراح للصدر وسكينة للقلب.
- ٣ - التفكير يورث الخوف والخشية من الله وَعَلَىٰ.
- ٤ - التفكير يورث الحكمة ويحيي القلوب.
- ٥ - كثرة الاعتبار والاتعاظ من سير السابقين.
- ٦ - التفكير قيمة عقلية كبرى تؤدي إلى يقظة الأفراد ونهضة الأمم.

النظر في ملكوت السماوات والأرض وقدره الله سبحانه.
فلقد لفت القرآن الكريم نظر الإنسان بصورة بالغة
الظهور إلى استشفاف دلائل الإيمان عبر تأمل أسرار
السماوات الشاهدة على موجدتها.

وفي القرآن الكريم عدد كبير من الآيات الشارحة في استفاضة أسراراً لهذه السماء، فكان الاستعراض الأعجازي من جهة دقائقها العلمية مقترناً بالدعوة الملحة للإيمان بهذا الكتاب وهذا الدين كواجب مصيري على جنس الإنسان، يقول الله سبحانه: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا هِيَ مِنْ فُرُوجٍ ۚ﴾ [لق: ٦]، ﴿قُلِ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ۚ﴾ [يونس: ١٠١]، ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ۚ﴾ [الأعراف: ١٨٥]، ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ۚ﴾ [الأنبياء: ٣٢].

ما هو طريق التفكير وكيف يتحقق؟

يتحقق التفكير على وجهه الكامل بنور إلهي في القلب يحصل بالفطرة، وقد يتحقق التفكير بالمحاولة والتعلم والممارسة، فيحمل الإنسان نفسه على أن تتفكر وتتدبر، ويكرر ذلك فإذا التكرار يورثه عادة، وإذا العادة تعمق جذورها فكانها طبيعة ويعاون على التفكير الصمت والسكون حتى يسبح الفكر في آفاق التذكر والتدبر.

قال الشافعي: استعينوا على الكلام بالصمت، وعلى الاستنباط بالفكر. ولكن ليس كل صمت يؤدي إلى فضيلة التفكير، فقد يصمت الإنسان عن غفلة، وقد يسكت عن بلادة، وقد يسكت عن شروء، ولذلك قال الحسن: من لم يكن سكوته تفكراً فهو سهو، وما أوسع المجال للتفكير عند تلاوة آيات القرآن، فإن وراء كل آية من الأسرار

والإشارات والنفحات الشيء الكثير، واللائق بالمؤمن المتفكر أن يردد الآية التي يريد التفكير فيها - كما ينصح الغزالي - ويعيدها مرات ومرات بتمعن وتدبر، فإن تحت كل كلمة أسراراً واسعة وقراءة آية بتدبر وتفكر وفهم خير من كثير القراءة بلا وعي.

ويقول الغزالي أيضاً: فانظر إلى الملكوت لترى عجائب العز والجبروت، ولا تظن أن معنى النظر إلى الملكوت بأن تمد البصر إليه فتري زرقاء السماء وضوء الكواكب وتفرقها. فإن البهائم تشاركك في هذا النظر، فإذا كان هذا هو المراد فلم مدح الله إبراهيم بقوله: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٧٥]، لا بل كل ما يدرك بحاسة البصر فالقرآن يعبر عنه بالملك والشهادة، وما غاب عن الأبصار فيعبر عنه بالغيب والملكوت، ولا يحيط

أحد بشيء من علمه إلا بما شاء، وهو عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول، إن المتفكر يكون متعلقاً بأسباب الله وَعَلَى، يذكره ويراقبه ويخشاه، وكأن التفكير معه رائد يهديه إلى طريق ربه، ويحول بينه وبين الانصراف عنه، وثمره ذلك هو الاستقامة على الصراط المستقيم.



صور تطبيقية من حياة النبي ﷺ في التفكير

١ - عن عبد الله بن مسعود رضي عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اقرأ عليّ القرآن»، قال: فقلت: يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «إني أشتي أن أسمعه من غيري» فقرأت النساء حتى إذا بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، رفعت رأسي أو غمزني رجل إلى جنبي، فرفعت رأسي فرأيت دموعه تسيل^(١).

٢ - وعن حذيفة رضي عنه قال: صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم

(١) أخرجه البخاري (رقم ٤٥٨٢)، ومسلم (رقم ٨٠٠).

مضى ، فقلت : يصلي بها في ركعة فمضى ، فقلت :
يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ، ثم افتتح آل عمران
فقرأها ، يقرأ مترسلاً إذا مرَّ بآية فيها تسبيح سبح وإذا
مر بسؤال سأل ، وإذا مرّ بتعوذ تعوذ ، ثم ركع ،
فجعل يقول : سبحان ربي العظيم ، فكان ركوعه نحواً
من قیامة ، ثم قال : سمع الله لمن حمده ، ثم قام
طويلاً قريباً مما ركع ثم سجد ، فقال : سبحان ربي
الأعلى فكان سجوده قريباً من قیامه ، قال : وفي
حديث جرير من الزيادة فقال : سمع الله لمن حمده ،
ربنا ولك الحمد^(١).

٣ - ومن الخير لنا أن نتذكر أن الرسول ﷺ كان إذا قام

(١) أخرجه مسلم (رقم ٧٧٢).

للتعبد والتعبد بالليل تطهر واستاك ونظر إلى السماء ،
ثم تلى قول ربه سبحانه في سورة آل عمران : ﴿ إِنِّ
فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ
لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ
جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا
خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ ﴿
آل عمران: ١٩٠ - ١٩١﴾، ثم يأخذ في صلاته وتعبده^(١)
وكذلك كان رسول الله ﷺ يتلو هذه الآيات ،
ويقول : «ويل لمن لأكها بين فكيه ولم يتأمل ما فيها» .
والتفكر في خلق السموات والأرض هو أن يتدبروا
ذلك الخلق ، ليستدلوا به على وحدانية الله تعالى وكمال

(١) أخرجه البخاري (رقم ٤٥٦٩) ، ومسلم (رقم ٧٦٣) .

قدرته وعلمه وحكمته ، فيكون ذلك داعياً إلى قوة الإيمان
فيهم وعمق اليقين عندهم ، ويكون ذلك داعياً إلى
مضاعفة الجهد في العبادة والطاعة لله وَعَلَى ، ولقد روي أن
بلالاً رَضِيَ عَنْهُ جاء لرسول الله ﷺ يؤذنه بصلاة الفجر
فوجده يبكي ، فقال : يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال النبي : «ويحك يا بلال
وما يمنعني أن أبكي وقد أنزل الله علي في هذه الليلة
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ
لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ... الآيات. ثم قال : ويل لمن قرأها ولم
يتفكر فيها»^(١).

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور (٤٠٩/٢) إلى عبد بن حميد ، وابن
أبي الدنيا ، وابن المنذر ، وابن حبان في صحيحه ، =

وقد قيل للإمام الأوزاعي: ما غاية التفكير في هذه الآيات؟ فأجاب: يقرأهن ويعقلهن^(١)، ولا بد من أن يكون الأوزاعي قد أراد بعقل هذه الآيات فهمهن فهماً صحيحاً والتأثر بهذا الفهم والاستجابة لمقتضى هذا التأثير وهو شكر الله وطاعته وعبادته.

ومن هنا كان سفيان بن عيينة يتمثل كثيراً بقول القائل:
إذا المرء كانت له فكرة ❖ ففي كل شيء له عبرة
ومصدق ذلك كله ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: «بتَّ
عند خالتي ميمونة، فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله
ساعة ثم رقد، فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر في

=وابن مردويه، والأصفهاني في الترغيب، وابن عساكر.

(١) انظر المصدر السابق.

السما، فقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ
الَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾، ثم قام فتوضأ
واستنَّ فصلی إحدى عشرة ركعة، ثم أذن بلال فصلی
ركعتين، ثم خرج فصلی الصبح»^(١).

ثمرة التفكير:

ثمرة التفكير ثمرة يانعة ممتعة نامية سامية، فمن وراء
التفكير يكون التعقل والارتداع عن كل ما يقبح ويسوء،
والإقبال على كل ما هو جميل ومقبول.
ومن وراء التفكير يكون الإدراك الواعي البصير لجلال
الله وعظمته وكثرة نعمه وآلائه.

(١) أخرجه البخاري (رقم ٤٥٦٩)، ومسلم (رقم ٧٦٣).

ومن وراء التفكير يكون الاعتزاز بالله وحده، والذل لوجهه سبحانه، والترفع عن الهوان مع غيره، ومن وراء التفكير تكون الطاعة والاجتهاد في العبادة والازدياد من القربات.

ومن وراء التفكير يكون إحياء الجوانب المشرقة في ذات الإنسان، ويكون إزهاق النوازع الخبيثة الرديئة، ولذلك يقول بشر الحافي: لو تفكر الناس في عظمة الله تعالى ما عصوه.

ويرى الغزالي رحمه الله أن من ثمرة التفكير تكثير العلم وتوسيع المعرفة، والمعارف إذا اجتمعت لدى الإنسان وترتبت أثمرت معرفة أخرى، لأن المعرفة إنتاج المعرفة، فإذا حصلت معرفة جديدة أدت إلى معرفة أخرى، وهكذا يمتد النتاج ويمضي الفكر إلى غاية بعيدة.

ما أجمل الشافعي في تصويره لثمرة التفكير بقوله :
صحة النظر في الأمور نجاة من الغرور، والعزم في الرأي
سلامة من التفريط والندم، والروية والفكر يكشفان عن
الحزم والفطنة، ومشاورة الحكماء ثبات في النفس وقوة في
البصيرة، ففكر قبل أن تعزم، وتدبر قبل أن تهجم،
وشاور قبل أن تقدم.

وإذا كان التفكير بهذه المنزلة وثمرته بتلك المكانة فالمصيبة
كبيرة حين يحرم الإنسان فضيلة التفكير.

ولقد روي أن الحسن قرأ قوله تعالى في سورة الأعراف :
﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ
وَإِنْ يَرَوْا كُلاًّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا
يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٦]، ثم

ذكر الحسن أن معنى «الصرف»: هنا هو أن الله جل وعلا يمنع هؤلاء الأشقياء التفكير في أمر الله وَعَلَى.
قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا^ط وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ^ط كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^ط وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى^ط قُلْ إِصْلَاحٌ هُمْ خَيْرٌ^ط وَإِنْ خُلَاطُوهُمْ^ط فَإِخْوَانُكُمْ^ط وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ^ط وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبْتُكُمْ^ط إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾﴾ [البقرة: ٢١٩ - ٢٢٠]، لكي تستعملوا أفكاركم في أسرار شرعه وتعرفوا أن أوامره فيها مصالح الدنيا والآخرة، لكي تتفكروا في الدنيا وسرعة انقضائها، وفي الآخرة وبقائها، وأنها دار الجزاء فتعمروها.

قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١]، أي لأجل أن يتفكروا في آياته ويتدبروها، فإن التفكير فيها يفتح للعبد خزائن العلم، ويبين له طرق الخير والشر، ويحثه على مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم، ويزجره عن مساوئ الأخلاق، فلا أنفع للعبد من التفكير في القرآن والتدبر لمعانيه.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ ۖ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة النحل: ١٢-١٣].

وجملة ذلك أن خلقها وتديرها وتسخيرها دال على

نفوذ مشيئة الله وكمال قدرته ، وما فيها من الأحكام
والإتقان وبديع الصنعة وحسن الخَلقة دال على كمال
حكيمته وعلمه ، وما فيها من السعة والعظمة والكثرة دال
على سعة ملكه وسلطانه ، وما فيها من التخصصات
والأشياء المتضادات دليل على أنه الفعال لما يريد ، وما فيها
من المنافع والمصالح الدينية والدينية دليل على سعة رحمته
وشمول فضله وإحسانه وبديع لطفه وبره ، كل ذلك دال
على أنه وحده المألوه المعبود الذي لا تنبغي العبادة والذل
والمحبة إلا له ، وإن رسله صادقون فيما جاؤوا به ، فهذه
أدلة عقلية واضحة لا تقبل ريباً ولا شكاً ، والله الموفق
والهادي إلى سواء السبيل.



قائمة المحتويات

الصفحة	المحتوى
٥	المقدمة
٨	معنى التفكير
١٠	الآثار وأقوال العلماء الواردة في التفكير
١٦	من فوائد التفكير
١٦	النظر في ملكوت السموات والأرض وقدرة الله سبحانه
١٨	ما هو طريق التفكير وكيف يتحقق؟
٢١	صور تطبيقية من حياة النبي ﷺ في التفكير
٢٦	ثمرة التفكير
٣٢	قائمة المحتويات

تم بحمد الله

